* * *

رحل بعد ذلك حافظ ابراهيم الى مصر ودخل المدرسة الحربية وكان دخولها منتهى ما يتمناه . وعقب ذلك رفعت دعوى على خاله محمد نيازى افندي بمحكمة طنطا الاهلية وحُكم عليه بسنتين . فنظم حافظ قصيدة للخديوى المرحوم محمد توفيق باشا يستعطفه بها على خاله ، فوقعت قصيدته من نفس الخديوي موقعاً حسناً فأصدر عفوه عن خاله وعينه مدرساً للامراء أحمد سيف الدين ومحمد ابراهيم وشويكار هانم ، وبقى بعد مفارقتهما عهد الدراسة يستولى على مرتبه الى وفاته .

وأما حافظ فقد تخرج من المدرسة الحربية سنة ١٣٠٩هـ. وتقلبت به الاحوال الى أن صار شاعر النيل غير مدافَع . فرحمه الله رحمة واسعة وعوض مصر والعربية فيه خيراً ؟

عبد الوهاب النجار

حافظ لسان عصره

أصبحتُ أجفل من الشعر وأفرق من الكلام فيه وأستجير منه بالحذر ، وأحسب ذلك لأنى عانيتُ أزم التعبير به زمناً فأخفقتُ ، وعدت أندم على ما أضعت فيه من جهد وعمر ، وأعجب للغرور الذى كان يزين لى الزهو به . ولست أتكلف التواضع ، فان هذا ما أنطوى عليه الآن من احساس ورأى ، وقد يتفق لى أحياناً أن تقع عينى على جزء من ديوانى فأفتحه وأقلب صفحاته واقرأ ابياتاً هنا وأخرى هناك ثم أطوى الكتاب وأرده الى حيث كان مدفوناً وليس بى الا الدهشة من أنى كنت أعدّ هذا كلاماً يستحق النشر والاذاعة . وكنت قديماً أتطاول على الشعراء وأتناول بالنقد واقسو فى ذلك عليهم واعنف ، بل لقد افتتحت — او على الأصح كان مما افتتحت به — سيرتى فى الكتابة بأن نقدت حافظاً رحمه الله فى سلسلة مقالات كنت أعتز بها وأعتدها شيئاً ثميناً فجمعتها ونشرتها فى كتاب بيع من نسخه القليل وتكدس اكثرها عندى فبعته لبقال رومى — لعله أمّى أيضاً — ليلف فى ورقاته ما شاء من جبن وزيتون أو يفعل بها ما هو شر من ذلك . وقلت

وقد خلصت أنفاسى واستراح قلبي : هذا خيرٌ ، فما يستحق مثل هذا النقد الا هذا المصير .

ولم يتغير رأيي فى الشعر ولكنى صححت موقفى من حافظ ، فهو عندى لسان العصر الذى عاش فيه ، وصوت الشعب الذى انجبه . ولم يكن العصر يحتاج الى ارفع من هذه الطبقة ، ولا كان الشعب يقدر ان يحسّ روحه الا فى مثل شعر حافظ . نعم ظهرت المدرسة الحديثة فى الشعر والأدب على العموم منذ أكثر من عشرين سنة ولكنها لم تكن مدرسة « شعبية » فلم تستحوذ على الجمهور استحواذ حافظ عليه ، ولم تستولِ على هواه مثل استيلائه ، ولم يتصل ما بين هذه المدرسة الجديدة وبين الشعب الا بعد أن أخذت دائرة الثقافة فى الاتساع .

فحافظ شاعر شعبي ، ولست أقصد الى الازراء به أو الغضّ منه ، فما أريد أكثر من ان اقول انه يصور روح الشعب الموجع الحزين المتجلد فى شيء من الوجوم والدهشة والحيرة : الحيرة فى امر نفسه ، والحيرة فى امر هذه المقادر التى لا تجرى الا بالدواهى والأرزاء . وما قرأت شعراً لحافظ الا أحسست ذلك منه . واكبر ظنى ان غيرى من القراء مثلى . وليس بالقليل ان يكون رجلٌ لسان امة والهاتف بنجوى ضميرها وسر روحها ، مهما كان الرأى فى قيمة الشعر من حيث هو شعر وبغض النظر عن بواعثه وعن الروح التى صدر عنها الشاعر والغاية التى اعتمدها وقصد اليها ؟

ابراهيم عبد القادر المازنى

موكب الذكريات

أو

الناى الباكى . . .

(مهداة إلى روح المغفور له محمد حافظ ابراهيم شاعر الجمال والذكريات)

مالكَ اليومَ واجماً يا خيالى كيف لا تَرسمُ الدموعَ الغوالى؟
سقطتْ فوقَ صفحةِ الخدّ دُرّاً وتهادتْ مضيئةً كاللآلى